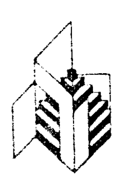
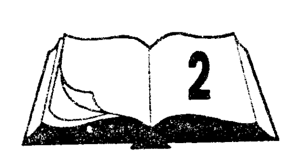
ابتسامات باكية

شعر

بدر بدير حسن

الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم شرق الدلتا الثقافي
فرع ثقافة الشرقية





المراسلات ثقافة الشرقية ٢٢٢٥٦٧ / ٠٥٥

هذا الديوان
بقلم المؤلف

يحتوي هذا الديوان علي مصنفيــــن أو بلغـــة المصوريـــن [ألبومين] أحدهما رجالي والآخر نسائي [١] . وقد جرت العادة إطلاق لفظ ألبوم علي السجل الذي يضم مجموعة من الصور . ومعني هذا أن الديوان الذى نحن بصدده اليوم عبـــارة عـــن مجموعتين من الصور الإنسانية وهـــذا حقيقـــي . فالســـنون الطويلة حشدت فى المخيلة والعقل والقلب مجموعة كبيرة مـــن الوجوه ومن الشخوص ومـــن النفـــوس لأنـــاس عايشـــناهم ورأيناهم وخبرناهم علي طريق الحيـــاة الملـــيء بالتجـــارب والاحتكاكات .

وكون المصور يفتح عدسة آلة التصوير ليلتقط ما شاء من صور بشرية فهذا عمل ميسور ، لكن أن يمسك الشاعر قلمـــه ليصور بالكلمات صورة بشرية من الداخل أو من الخارج فـــهذا أمر غير ميسور ، ويزداد الأمر صعوبة إذا تعدد الشـــاعر أن

---

(١) عدا القصائد الأخرى .

ينجز رسمه بالكلمات القليلة جداً ، ويزداد الأمر صعوبة أكثر إذا صمم أن يكون الرسم كاريكاتوريا أي مبالغاً في إظهار سماته المميزة مبالغة ترسم علي فم القارئ بسمة ، وهي ليست بسمة من أي نوع بل هي بسمة يعقبها إحساس بالأسف أو الحزن . بسمة غريبة ينطبق عليها قول القائل (شر البلية ما يُضحك) إن الكوميديا فن إبراز عيوب الناس ليضحكوا عليها فيتركوها لكن هذه البسمة التي يحاول الشاعر أن يرسمها علي شفتي القارئ بسمة عجيبة لأنها لا تكتفي بإبراز العيب وإنما تثير ظلاً من الحزن والأسف ، وهي بذلك أرقي من جميع الابتسامات وأصعب فى رسمها من غيرها وتزداد المهمة مشقة إذا كانت الألفاظ المستخدمة قليلة جداً فهي لا تعدو سطرين شعريين لا يجيز الشاعر لنفسه غيرهما ، فهو قد قيد نفسه بهذا القيد الصعب ، فهو- أي الشاعر - قد اختار لنفسه أن يرسم هذه الصور فى بيتين فقط من الشعر كما اختار لجميع الرباعيات بحراً واحداً من بحور الشعر لا يخرج منه من أول الديوان إلي آخره .

قيدٌ آخر ألزم الشاعر به نفسه وهو اختيار الأسلوب القصصي إطاراً لكل رباعية فى أغلب الأحيان .

فكأن كل رباعية عبارة عن صورة كاريكاتورية مرسومة بالكلمات المحدودة العدد ، ويغلب عليها الأسلوب القصصي الساخر والذي يرسم ابتسامة استنباط واعتبار حزينة تكشف حكمة من حكم الحياة أو تقدم نموذجاً بشرياً شكلياً أو نفسياً إيجابياً أو سلبياً غالباً .

كل ذلك في إطار بحر شعري واحد وإن تنوعت القافية في كل لقطة .

وتتوالى الصور بعضها إثر بعض ، لا يُجبر الشاعر قارئه على قراءتها أو تأملها مستعرضاً عضلاته العقلية في الاستنباط أو عضلاته الفنية في الرسم ، وإنما هو فقط يتساءل غالباً

هل قضيت الأيام بحثاً وكدحا

عن أمان الغني وعانيت ذُلاً ؟

وجري المال في يديك غديراً

لكن العمرُ كان بالأمس ولّى ؟؟

أو يتساءل

هل سفحت الدموع مُزناً وحزناً ؟

فالحبيبُ المريض ينوي الرحيلا

وتطولُ الأيام حتى نراهُ

بوفاءٍ يبكي عليك طويلاً ؟؟!!

أو يعطف صـــورة علـــي صـــورة مســـتخدماً أداة الوصل [الذي] أو [التي] فى حالة المؤنث مثل قولـــه بعـــد رسمه لصورة من أســـماه (حيونـــا) راســـماً صـــورة نـــوع من [العرفان] علي سبيل السخرية طبعا

والذي عاش في الحياة غريباً

لم يجد منصتاً يهمس لصوته

ملأ الأفق شعره فأقيمت

ندواتٌ لفكره بعد موته

وهكذا تتوالى الصور الكاريكاتورية فـــي أســـلوب القصـــة القصيرة جداً لكنها تحتفظ بسمات القصة القصيرة الفنية مـــن حيث الفكرة والعقدة ولحظة التنوير التي غالباً ما تأتي فى آخـــو سطر بل فى آخر جملة ، واقرأ هذه الصورة أو هـــذه القصـــة ابتسم واسخر أيضا وأذرف دمعة أسفا علي القيمة المهدرة فـــى صورة عنوانها [حاميها] وعاطفاً إياها علي ما قبلها .

والذي علق النجوم علي كتفيه

والكبر واثقا يتبختر

يشبع السارقين رفساً ولطماً

وسبابا ليدفعوا ما تيسر

أو صورة مرض نفسي اجتماعي يصيب البعض من هؤلاء الذين نسخر منهم ونأسي عليهم معا

والذي جمَّع الألوف ونمَّي

واكتفي بعد جمعها بالحساب

وأتي دور إنفاقها فتولي

منفق دسه ببطن التراب

وهكذا تتوالي الصور النسائية أيضا الكاريكاتورية القصصية الباسمة الباكية ، اقرأ معي هذه الصورة بعنوان [مفهوم]

والتي امتد عرسها طول ليل

جمع الناسَ فيه وقتٌ سعيدُ

ومع الصبح صرح الزوج فى حزم

بأن الطلاق حل وحيد

وبعد : - عزيزي القارئ علي قدر ما كانت الصياغة صعبة جداً لهذا اللون المعقد والبسيط معاً من ألوان الشعر أرجـو أن تكون القراءة سهلة وممتعة ، أرجو أن تكون القراءة سـهلة لأنها بالفعل ليست سهلة ، وعلي قدر ما تتمكن مـن الغـوص والتركيز ستكون متعة الكشف ، لكن في نفس الوقت أرجـو ألا أسبب لك أرقا ، وأنت تتجول معي في هذه الـدروب الصعبـة ولعلي أكون قد وضعت لبنة في صرح هذا اللون مـن الشـعر الذي أزعم أنه جديد

بدر بدير حسن

شره

يـا رفيـق الحيـاةِ هـل ضِقـتَ مثلـي

بصفــاتٍ مذمومــةٍ أو طبــائعْ ؟

هــل تــألمتَ عندمـا شــفتَ ذئبـا

متخمــاً نابُــهُ ببطــنِ الجــائعِ ؟

قانع

هل قضيت المساء شدواً بعرسٍ

وتمنيت للعروس السعادة ؟

وأتى الصبح فارتميت بفرشٍ

منهك الجسم واحتضنت الوسادة ؟

شيء من شيء

هل قرأت الأهرام سطرا فسطرا

وعمودا وكلمة بعد كلمه ؟

ثم ألقيته وعدت إليه

حينما لم تجد ببيتك لقمة ؟

فاقد الشيء يعطيه !!

هـل تعلقـت بالسـقالة عمـراً

تبـدع الفـنّ فـى حوائـط قصـرٍ ؟

ثـم آويـت فـى المسـاءِ لـدارٍ

هـي جحـرٌ إن اشئنت أو نصفُ قـبرِ

نحس

هل عبرت الصحراء زحفاً وفى جيبك

حلمٌ بضمةِ الألفين ؟

ثم مرّت بك الليالي فكانت

عودةً مرّةً بخفي حنين

قدر

هل جمعت النقود قرشاً فقرشاً
مهر أنثى توردت وجنتاها ؟
وإذا بالرياح نطفئ برقا
لاح للعين لحظة ثم تاها

غباء

هل قضيت الأيام بحثاً وكدحاً
عن أمان الغنى وعانيت ذلاّ ؟
وجرى المالُ فى يديك غديراً
لكن العمرُ كان بالأمس ولىّ

أعمار

هـل سـفحتْ الدمـوعُ مُزنـاً وحُزنـاً

فـالحبيبُ المريـض ينـوي الرحيـلا

وتطـولُ الأيـام حتـى نـراهُ

بوفـاءٍ يبكـي عليـك طويـلا

لا تبتسم

هــل تبسّــمت فــى ســرورٍ لنعــلٍ
صار فـى الحسـنِ كالزجـاجِ الصــافى ؟
فــابن ســبع إلا قليـــلاً وتولّـــي
فــى نشــاط تلميعــه وهــو حــاف ؟

ابتسم

هل سباك الجمال خصراً ونحراً

لغزالٍ لـه جبينٌ مُنوَّر ؟

سار يختال في الطريق إلي

جانب كهلٍ يحبو بكرشٍ مكوَّر ؟

أجر منقوص

هــل تســاءلتَ يــا صديقــي لمــاذا
كـل من فـى ذلــك البيــتِ حُمــرٌ ؟
غــيرَ طفـل ينــصِّ بنــدٌ بعقــدٍ
أن إطعامــه علــي الشــغلِ أجــرُ

بيدي لا بيد عمرو

يا رفيقي وهل سهرت الليالي

تقنعُ الأهل بالفتاةِ الحبيبة ؟

فارتضوها لأجل عينيك لكن

بعد حينٍ جنيت ألف مصيبة

حيوان

هل رأيت الذى يعلق كنزاً
فوق نهدين رفرفا ثم باتا ؟
وأبي فى الصباح تقديم قرش
لغلامٍ انهار جوعاً فماتا

ياله من عرفان

والـذى عـاش فـى الحيـاة غريبـاً
لم يجـد منصتـاً يـهمس لصوتـه
مـلأ الأفـق شـعره فـأقيمت
نـدوات لفكـرة بعـد موتـه !!

حمار

والحمـــار الـــذى تخيّـــلَ يومـــاً

أنــه الســبعُ وهــو يطــوي الطريقــا

أقنعتــه الحمـــيرُ بـــالزأر لكـــن

جــاء صوتـــه محشـــرجاً ونـــهيقا

الحل

والـــذى أغـــدق المحبـــة نـــــهرا

فـــوق أرض لم تعـــرف الأشـــواقا

وتمـادى فـى البـذل وهـــي تمـادت

تتقـــن المنـــع ثـــم كـــان فراقـــا

عالم البحار

والـذى ظـل آكــلا لحقــوق النــاس
دهــرا بـــلا تقـــى أو ضمـــير
وقـــع الوحــــش بـــالذى كـــان
فـــى بطنـــه بحلـــق حـــوت كبـــير

أعشى

والــذى ضيــع النضــار وبــاع الــ

حــر منــه فـى الســوق بيعـا رخيصـــا

حســب الجــاهل النضــــار نحاســـا

بعيـــون تـــرى النـــهار بصيصـــا

بطر

والـــذى بـــص للســـماء ونـــادي

أيـــها البـــدر لســـت نـــد مقـــامى

خجـــل البـــدر واختفـــي فـــى ســـحاب

أســـود اللـــون مؤذنـــا بـــالظلام

حاميها

والـذى علـق النجـوم علــي كتفيــه

والكـــبر واثقـــا يتبخـــتر

يشـــبع الســارقين رفســا ولطمــا

وســبابا ليدفعــوا مـــا تيســـر

دوره

والـذى بـح صوتـه يشـتكي الظلـــم

وعــاني مـــن بطشـــة الأقويـــاء

نـــال بعـــض قـــوة فتمـــادي

هـو أيضـا فـــى البطـــش بالضعفـاء

في بلادنا

والخبـــير المعلـــم المتفـــاني

عـــاقب الغـــر ضائقـــا بغبانـــه

وتمـــر الســـنون ثـــم يـــراه

يـــا لفعـــل الزمـــان مـــن رؤســـائه

رماد

والـــذي خـــرج الشـــباب وربـــي
لبنـــات تشـــتد جيـــلا فجيـــلا
غـــير غـــر مـــا ذاق طعـــم المعـــالي
جـــاء مـــن صلبـــه كئيبـــا هزيـــلا

خطأ

والـــذى دلـــل الصغـــير ولبـــي

كـــل أهوائـــه فشـــب ضعيفـــا

ومضـــي عنـــه مرغمـــا فانكبـــا

ســـلك المســـكين دربـــا مخيفـــا

مرض

والــذى جمــع الألــوف ونمــى
واكتفــي بعــد جمعــها بالحســاب
وأتــى دور إنفاقــها فتــولي
منفــق دســه ببطــن الــتراب

سينكشف يوما

والـذى يشـبع الرفيقـة لثمـا

وحديثـا عـن الهـوي دام عمـرا

ثـم ينسـل نحـو بيـت قريـب

يسـكب الوجـد والهيـام لأخـرى

ذئب

والـــذى يلبـــس المســـوح ويدعـــو
لخـــلاص الإنســـان روحـــا وقلبـــا
يفـــرد الوجـــه فـــى الصـــلاة ملاكـــا
يـــبرز النـــاب فـــى الملـــذات ذئبـــا

أكثرهم هكذا

والـــذى قـــاوم الطغـــاة ونـــادي

بحقـــوق الحيـــاة للإنســـان

ونمـــا دورةً فصـــار وحيـــدا

مذنـــب الظفـــر مجـــرم الأســـنان

صبرا

والعيـى الغبـى صـار إمامـا

للبيـت المجنـح الكلمـات

قـد رضينـا بمـا جـري مـن زمـان

أحمـق فـاقس يـا زمـان وهـات

غتاء

والــذى أنجــب الذكــور وألقــى
كـــل عـــام بواحــد للحيـــاة
مـا رأت مريــم ابنــة العــم فيــهم
واحـــدا قـــط مقنعـــا للبنـــات

أحمق

والـــذى صـــوب الســـهام إلي البـــدر
يريـــــد اقتناصـــــه لبهائــــــه
فـــهوي مكرهـــا إليـــه حزينـــا
حـــرم النـــاس كلـــهم مـــن ضيائـــه

خسيس

والــذى بعــت دونـــه كــل غـــال

أقتديــه مـــن ذات ظفـــر ونـــاب

ملــك الوقــت فاشــتري كــل شـــئ

غـــير ودى إذ باعـــه بالـــتراب

خبرة

يـا رفيقـي وهـل رأيـت خبـيرا

شـاب فـؤاده فـى قيـاس الجمـال ؟

وأتـي دوره فصـار عريسـا

لفتـاة لهـا مـذاق الرجـال

كلام

والــذى ظــل يخطــب الشــار دينــا

أن يكفــوا عــن الخــني والحــرام

وأتـــت فرصـــة فخـــاض ســـريعا

بركــة الوحـــل عـــامدا للحـــزام

معدة قوية

والـــذى رد عاديـــات الليـــالي

عـــن يتيـــم وضمـــه لعيالـــه

ومضـــت فـــترة ليـــهضم فيـــها

راضـى النفـس كـل قـرش بمالـه

دمعة

والــذى بــادل الصديــق وفـــاء

بوفـــاء ورقـــة وبشاشـــه

وتزيــد الصـــلات حتـــى تولـــى

فـى غيـاب الصديـق ليـلا فراشـه

عصامي

والـــذى دس فـــى الخزانـــة ألفـــا

باســـم الثغـــر يكمـــل المليونـــا

بينمـا الألـــف شـــغل شـــاب نشـــيط

بـــات مـــن فقدهـــا أســـيفا حزينـــا

صياد

والذى قد شـرى علـي الشـيب انثـي

زوجـــة غضـــة كمثـــل عيالـــه

قـــاصدا نـــهب عمرهـــا فتولـــت

مـــع مـــهر مـــن ســـنها نـــهب مالـــه

مجرب

والـــذى قـــدم المشـــورة والـــرأى

لكـــل الـــذى أراد النصيحـــة

عندمـا احتـــاج بعضـــها تـــاه عقـــلا

وجنانـــا ولم تعنـــه القريحـــه

إنسان

والــذى يمــلأ القلــوب ســرورا
وحبــورا بكــل ظــرف وضحــك
ثــم يؤويــه آخــر الليــل بيــت
بــين أرجانــه ينــن ويبكــي

عنده ما يكفيه

والـذى فـاق يوسـف الحســن حتــى

تمنــى الحســـان منــه التفاتـــه

هــام وجــدا ولوعـــة وغرامـــا

بفتـــاة (كمـــا خيـــال المآتـــه)

مكابر

والــذي ينكــر الحقيقــة جــهلا

وابتعــادا عــن الهــدي والرشــاد

حـين تبـدو كالشـمس فـى الأفـق يمضـى

مغمضـا نصــف عينــه فــى عنــاد

يائس

والـــذى ضـــاع كـــل شـــئ لديـــه

غـــير بعـــض ممـــا يفيـــد بســـيط

قـــام مـــن فـــوره إليـــه فـــألقي

وذلـــك البعـــض كلـــه فـــى المحيـــط

تقبل

والــذى نــال مــن عطــائك فيضــا

حينمــا فــر بــا الهموم إليكــا

أجـزل الشـكر فـى البدايـة لكـن

ظـن أن العطــاء فــرض عليكــا

لئيم

والــذى كــان تائــها فــى طريـــق

قـــاتل الـــبرد فاســـتعار وشـــاحك

ظــل يبــدي لــك المــودة حتـــى

حفــظ الـــدرب خطـــوه فـــأزاحك

حياء

والذى يستحي من العيب حتى
لو بدا العيب بعض لفظ صغير
قد تواري عن العيون حياء
وهو يأتي الفحشاء دون ضمير

حلاف

والـــذى حـــين لم يغلـــظ يمينـــا

مثلمـــا اعتـــاد منـــهجا وطريقـــه

قلـت أيـــن اليمـــين ؟ قـــال بـــهمس

إنـــني اليـــوم قـــد نطقـــت الحقيقـــه

اللوم للأول

والـذى ضـاق صـدره بخطـير السـر

ليـلا فسـاقه لصديـق

فرماه الصديـق فـى الصبـح عمـدا

مسـتريحا علـي يمـين الطريـق

ضال

والـــذى ظـــن أنـــه ســـوف يرقـــى
قمـة المجـــد فـــى صفـــوف الكـــرام
تخـــذ الكـــذب ســـلما فرمـــاه
أسـود الوجـه والقفـا فـى الرغـام

طباخ السم

والـذى انسـاب فـى الظـلام بليـل
يشـعل الحقـد فـى القلـوب المحبـه
ففلـت شـعلة الضغـائن حتـى
أحرقـت لـه مـع الغـير قلبـه

أخيرا قرر

والـــذى أنفـــق الســـنين ســـعيدا

يجمــع المـــال حالمـــا بفتاتـــــه

بعـــد ســن الســتين حـــدد يومـــا

لزفـــاف فجـــاء بعـــد مماتـــــه

[دون جوان]

والــــذى دوخ النســـاء وأبكـــي

ملكـــات الجمـــال منـــهن عمـــدا

بعـد لأى قـد هـام حبــا [بشــيتا]

صيرتــه يــا حســرة القلـب قـــردا

لغير أهله

والـــذى يخفــض الجنـــاح ذليــلا

يفـــرد الخـــد للنســـاء مداســـا

فــإذا جــاء بيتــه انقــض وحشــا

فــوق وجــه لزوجــه الحلــو داســا

علامة

والــذى يعــرف الكثـــير ويـــدري

كــل شــئ عــن كــل شـــئ يثـــار

قـــدم الـــرأى فـــى مصيبـــة قـــوم

فتولـــوا عنـــه وقـــالوا حمـــار

الهارب

والذى ضيع السنين حريصا

واجف القلب خوف موت الفجاءه

كل فعل له بألف حساب

أبعد الموت ألف ميل فجاءه

عاشق الروح

والــــذى قـــدم النضـــار كريمـــا

لأليـــف ولفـــه بـــالحرير

ضمـــه فـــى المســـاء ضمـــا رقيقـــا

واكتفـــي بعـــد ذا بالشـــخير

متعجل

هـل رأيـت الـذى يطـير علـي الأرض

يقطـع الـدرب مسـرعا فـى ثـوان

رفـض النصـح بالـتريث حتـى

يـدرك المـوت قبـل فـوت الأوان

مزاح

والـــذى ينفـــث الدخـــان كثيفـــا
فـى وجــوه الأبنــاء جــم الســعاده
مـــات بـــالصدر واحـــد وشـــكاه
آخـــر للإلـــه قبـــل الـــولاده

صديق

يا صديقي وهل رأيت صديقا
يحفظ الحب والوداد ويرعى
بين يوم وليلة صار ذئبا
نهش اللحم والدماء وأقعى ؟

قطيعة

والــذى شــاهد الجنــــازة تمشـــى

خــافض الــرأس نــاظرا فــى طريقـــه

ليــس يــدري بعــد القطيعــة أن الــــ

نعـــش يمضـــي محمـــــلا بشـــقيقه

خاسر

هــل رأيــت الــذى يبيــع بحمــق
كــل حــين مــن الزمــان صديقــا
ثــروة الحــب ضيعتــها يــداه
وهــو يلــهو فمــات حزنــا وضيقــا

لأول مرة

هـل رأيـت الـذى تقـوس ظـهرا
وكسا الشـيب فـى الملمـات شـعره
لم شـدقيه باسمـا فـى حيـاء
فـهو ينـوي الـزواج أول مـرة

الناس

والـذى عضــه الزمـان بنـاب الــ

فقــر حتــى أذل منــه الجبينــا

لم يغـث حينمـا تدفقـت الأمـوال

مــن حولــه فتــى مســكينا

قنوع

والـــذى أنفـــق الشـــباب يمنـــى

نفســـه بـــاعتلاء مـــوج المحيـــط

عندمـــا واجـــه الميـــاه تـــأنى

واكتفـى بـالجلوس قـــرب الشـــطوط

يعرف حدوده

والـــذى ظــل هائجــا مثـــل ثـــور
خـــائرا هـــادرا كرعـــد مخيـــف
نظـــرت زوجـــه إليـــه فـــأغضى
خافضـــا ذيلـــه كقـــط أليـــف

شعور متبادل

والــذى عــاش لا يــري أى أنثـــى

منـــه يومـــا جديـــرة باقـــتران

عندمـــا قـــرر الـــزواج وأغضـــى

رفضتـــه مجـــامع النســـوان

ساذج

والخــروف الــذى تمــرد يومــا
إذا تخلــي عــن القطيــع المســافر
ظــن أن القـــرون تحميـــه [لمــا
يلتقــي بعــد بــالوحوش الكواســر]

مترددة

والتـــى حمــل النســيم شـــذاها

وتحــاكت عـــن حســنها الأقمـــار

ردن الخـــاطبين فوجـــا ففوجـــا

ومضـــى العمــر واعتراهــا اصفــرار

غير كاف

والتـــى اســـتقبلت بكلتـــا يديـــها
عشـرات الأطفـــال فـــى كـــل شـــهر
ليـس منـهم مـن شق فيـــها طريقـــا
وهـــو آت لـــذا تبيـــت بقـــهر

رحيمة

والتـــى يجـــزع الصغـــار لمـــرأي

أنفـــها القـــاتم المتـــأرنب

غطـــت الوجــه بالنقـــاب لكـــي لا

يفتـــك الحســن بالشـــباب المـــهذب

كروان فقط

والتـــى غـــردت بصـــوت بـــهيج

كـــهديل الحمـــام والكـــروان

كشـــفت ســـاقها بقصـــد فبـــانت

مثـــل عـــود الخـــلال للأســـنان

شهية

والتـى أجـهزت علـي كـل أكـل
مـن صنـوف رديئـة أو لذيـذة
ومضـت بعدهـا تحـرك طنـا
مـن شحوم ترتـج مثـل (البلوظـة)

حداد

والتـــى أغدقـــت حنانـــا وحبـــا

لرفيـق الحيـــاة والعمـــر دهـــرا

وقضى[1] فـــارتضت رفيقـــا جديـــدا

بعد حـــزن قـــد دام فـى البيـت شهرا

(١) قضي : مات .

حياء

والتـــى قـــاومت - حيـــاء - لقـــاء

بحليـــل يـــذوب فـــى الأشـــواق

ذاقت الشـــهد - عندهـا جنـت الرغــ

بـــة حتـــى لم يبـــق غـــير الطـــلاق

بسمة

والتـــى أبـــدت التجـــهم والجـــد
فصــــارت شـــبيهة بالرجــــال
ذات يـــوم تبســـمت فـــإذا بالــــ
حســـن يزهـــو منـــورا والجمـــال

متصابية

والتـي ألصقت علي الصـدر ثوبـا

فبـــدا جوربـــين مرتخيـــين

وتــهادت كــالنعش تحســب ردفــا

ذابــل الشــحم فتنـــة للعـــين

إسراف

والتى عضها الزمان بناب

وبدا ثغرها بلا أسنان

خصصت نصف دخلها للمساحيـ

ـق ونصفا من دخلها للبان

لها ضمير حي

والتى تسلق الجميلات سلقا
بلسان لم يرحم العورات
ثم نامت فى آخر الليل بعد
السب حينا والبصق فى المرآة

مدبرة

والتى يتبع النسيم خطاها
يلثم الثوب فوق سطح العجيزة
حينما أقبلت بدا الأنف منها
هرما رابعا بأرض الجيزة

أنواع من الجمال

والتي لم يجد بها الزوج شيئا
من صنوف الجمال غير الكلام
ولذا أبدعت به ثم زادت
من صنوف لذيذة للطعام

الجمال الغالب

والتـــى تحســـد الحســـان جمـــالا

فـــى صباهـــا ووجهـــها المتـــلالى

مجـها الـــزوج هاربـــا نحـــو أخـــرى

ليـــس فيـــها إلا جمـــال الخصـــال

إلا الزواج

والتـــى تجـــذب الرجـــال إليـــها

تأســـر العـــين رقـــة وجمـــالا

فـــإذا قـــال واحـــد لأخيـــه

أكملـــن خطبـــة قـــال لا لا

مدارأة

والتى ألبست علي الـــرأس تاجــا

مـــن ثنـــاء الجـــارات والخـــلان

عنـــد توديعـــها إلي غـــير عـــود

بـــادل البعـــض بعضـــهن التـــهاني

غربال

والتــى أخلــد الرفيــق إليــــها

مودعـــا ســـــره ورزق العيــــال

حفظتــه فــى المــال والســر لكــن

مثــل حفــظ الميــاه فــى الغربــال

قصيرة النظر

والتى صب زوجها لذويها

أنهر الحب والودادِ الصافى

وهى صبت لأهله الكأس لكن

مزجته بكل سم زعافِ

خمس فقط

والتـــى مـــرّق الفـــراق ينـــاط الـــ

ـقلـب من زوجـــها الحبيـــب الغـــالي

صانـــها فـــى البعـــاد عشـــرين شـــهراً

وهـــي أيضـــا صانتـــه خمـــس ليـــالٍ

حديثان

والتـــى ترســل الحديــث حريـــراً

ناعمــا للغريـــب قبـــل القريـــب

ثــم ترمي مـا كـــان كـــالصخر منـــه

فـــى عيـــونٍ لزوجـــها المحبـــوب

توبان

والتـــى قـــد شـــرت بـــألفين ثوبـــا

عـــاريَ الصـــدر زينـــةً وافتخـــارا

ولهـــا جـــارةٌ تعـــالج نعـــلاً

رقعتـــه مـــن قبـــل ذاك مـــرارا

صفر

والتـــى حقّقــتْ بوقـــت قصـــيرِ
فـوق مــا يطمــع الخيــالُ الســليمُ
أنجبــت ســبعةً توفّـــى جوعـــا
ســتةٌ منـــهمو وعـــاش يتيـــمُ

الكتوم

والتـى استأمنت علي السـر أخـرى

حلّفتـــها بـــالله ألا يُذاعـــا

وأســرّت لكـــل مـــن قابلتـــهُ

ورجتـــه ألا يُشـــاع فشـــاعا

حريطة

والتـــى شـــيدت ســـياجا متينـــا

حـــول زوجٍ تخشـــى عليـــه انفلاتـــا

دعمتـــه بتســـعة مـــن عيـــالٍ

أرهقـــوه همـــا وغمـــا فماتـــا

عاشقة

والتــى ازداد حبــها لفتاهــا

وطغى عشقها علــي الاحتمــال

حاصرتــه بغــيرة وشــكوك

جعلتــه يطــير نحــو الشــمال

ترتارة

والتى غطت الجبين لكي لا
تلفخ الشمس جبهةً كالدمقس
قال عنها الطبيبُ من بعد فحص
قد أصاب اللسان ضربةُ شمس

طامعة

والتى فضلت علي المهر شيخاً

عل ميراثها يكون عظيماً

أذبلت زهرة الشباب وراحت

وهو ما زال فى الفراش سقيما

برغم كل شئ

والتى أعطيت جمالاً ومالاً
وكمالاً وشهرةً فى البلادِ
زاد فى ليلها التنهد حزناً
واشتياقا لنعمة الأولاد

ولود

والتى شق حملها فوق صدرٍ

أرهقته شراهة الأطفالِ

أنزلته عن صدرها وتولت

صنع زوج فى بطنها فى الحالِ

مفهوم

والتى امتد عرسها طول ليلِ

جمّعَ الناسَ فيه وقت سعيدُ

ومع الصبح صرح الزوج فى حزمٍ

بأن الطلاق حلٌّ وحيدُ

مصيدة

والتـــي مـــهدت طريقـــاً رشـــيقاً
ســـار فيـــه الفـــتي إليـــها ســـعيداً
أغرقتـــه فـــي بحرهـــا ثـــم راحـــت
كـــل يـــوم تســـقيه هـمـــا جديـــداً

تقة

قـالت الضفـدع العجـوز لأخـرى

شاركيني النقيق فـى ليـل أنسـى

قبـل أن يشـرق الصبـاح ويشـدو

بلبـل صوتـه يصـدع رأسـى

دقة بدقة

التـــى دق بابـــها الخطـــابُ

وألحـــوا فمـــا اســتجاب البـــابُ

ســوف يـــأتي يـــومٌ تدقـــين فيـــه

دون جـــدوي وقـــد تـــولي الشـــبابُ

دلال

والتي هام في الغرام فتاها

فتمادت وأمعنت في الدلالِ

وتمر السنون ... ما جاء يوماً

يرتجي الودّ عندها ابن حلالِ

مررت عليها

صــــور كلـــها مـــررتُ عليـــها

باســـمَ الثغـــر دافـــئ الدمعـــاتِ

بـــين حـــزن وفرحـــةٍ تـــاه خطـــوي

هكـــذا حـــائراً قضيـــت حيـــاتي

غرور القرود

وشوشت قــردة فتاهـا بــهمس

ذب حبيـبي علـي ضفـاف العيـون

واحمـد الله أنـها لم تكـن مثـل

عيـون الغــزلان بركـة طــين

غرور الفئران

قالت الفأرةُ الهزيلةُ يوماً
أيها الفيل لست ندي فحاذر
فمضى الفيلُ باسماً وهي قالتْ
فرَّ هذا الجبانُ خوف المجازر

قصائد أخرى

لا تحزني

أقسمت بالبحر الذى بسمائك
والنيل إذ ينساب فى إرجائك
أقسمت بالسد العظيم وقد غدا
أعجوبة الدنيا وبحر عطائك
أقسمت بالهرم الذى شاب الزمانْ
ولم يزل هو عاشقا لبهائك
أقسمت بالتاريخ يخطو مُثقلاً
بالذكريات وتابعا لحدائك
بالخالدين بخفرع وبناصر
وبكل من يصطفُ تحت لوائك

أن الذين يروّعون بنيك والضيفانَ

ليسوا قط من أبنائك

يا مصر يا وطن الأمان ولقمة الـ

جوعانِ بل يا مورد الظمآنِ

يا مصرُ يا قلبا يضم الكونَ كلَّ

الكون فى رفقٍ به وحنانِ

يا مصر يا مخلوقةً رحمانةً

بيد الرؤوف الراحم الرحمنِ

لا تحزنيْ فالمارقون عليك

ليسوا منك بل من عصبة الشيطان

فثراكِ لم يُنبَتْ نباتا قاتلا

والنيلُ ما روّي سوى الإنسانِ

أنا لا أصدق يا بلادي أن من

روّاه نهرك روّع الضيفانا

أسقيته كأس السعادة رائقا

فسقاك كأسا مُترعا أحزانا

ربيته في مهداه طفلا فلما

شبّ يا أماه صار جبانا

لا تحزني يا أم تلك سحابة

ستمر والقيوم لن ينسانا

فجميعنا متمسكون بدينه

صفّا قويا ثابتا وجنانا

والناس تعرف أننا في دارنا

نحمي الحمى والعرف والأديانا

وداعاً رمضان

مثـل النسـيم مضيـت يـا رمضـانُ

فبكـت عليـك مـآذنٌ وأذانُ

تبعتـك فـى وجـلٍ عليـك قلوبنـا

وعيوننـا فـابتلت الأجفـانُ

يـا نفحـةَ الله الكريـم إلي الـوري

يـا رحمـة قـد سـاقها الرحمـنُ

يـا أيـها الشـهر الـذى شـرفت بـه

وتعطـرت بأريجـه الأزمـانُ

النصـر فيـك مـؤزّرٌ ومؤكـدٌ

والمسـلمون فـوارس شـجعان

فيـك التقـت بـدر بحطـين وفيـ

ـك عبورنـا المشـهود يـا رمضـان

والجـود فيـك موائـد مصفوفـة

قـد مدهـا مـن جـوده المنـان

فـالمؤمنون الخاشـعون ضيوفـه

وقراهـم التسـبيح والقـرآن

بقيام ليلـك يـا كريـم سمـت بنـا

أرواحنـا وأظلنـا الإيمـان

والنـور عـم نفوسـنا فتحـررت

مـن قيدهـا وتعـثر الشـيطان

* * *

يـــا ربِ طـــهر بالصيــام قلوبنـــا

واقبلــه يــا منّــانُ يــا حنّــانُ

واغفــر ذنوبــي بالقيــام فــإنني

عبــدٌ ضعيــفٌ مذنــبٌ إنســانُ

مــالي ســواك مــن الجهالــةِ مرشــدٌ

مــالي ســواك مــن الخطــوب أمــانُ

فــارحم أيــا ربــاه ذلي وارحمــني

يدعــوك مــني خــافقٌ ولســانُ

أدعــوك يــا ألله فــاقبل توبــتي

واغفــر ذنوبــي يثقــل المــيزانُ

واجعـل طريقــي نحــو بـابك آمنـا

فــي جانبيــه أزاهــر وجنــان

يـــا رب مـــالي حجـــةٌ أدلي بـــها

إلا رجـــائي فيـــك يـــا رحمـــنُ

أبدعتـــني ســـويتني حســـنتني

نعـــم الجمـــال الفـــذ والإتقـــانُ

لكنـــني يـــا رب أخطـــئ فـــاحمني

قـــد هـــدَّ نفســـي اللـــوم والأحـــزانُ

* * *

رمضـــانُ هـــل تـــأتي إلينـــا مـــرةً

أخـــري وعـــرض المســـلمين مصـــانُ ؟

رمضـان هـل تـأتي وهـم فـــي وحـــدةٍ

غلابـــةٍ دســـتورها الفرقـــانُ

رمضان هل تأتي وما من حاكم

لهموعم متجبِّر خوّانْ ؟

هلا أتيت وهم ضميرٌ حاكمٌ

يعلو به صرحٌ ويرفع شانْ ؟

ما كِدْت تقبل بالطهارةِ والنقي

وبوجنتيك النور والغفرانْ

حتّى مضيت وكلنا أسف عليك

وفي القلوب مودةٌ وحنانْ

في ذمة الله العظيم مضيت يا

شهر التقي والنصر يا رمضانْ

رمضان ١٤٢٠ هـ يناير ٢٠٠٠ م

نبضة ود

مهداة إلى المهندس الشاعر حمدي عثمان

يا رافعا كل يوم صرح أوطان
وبانيا مصر قد بوركت من بان
وحيثما سار سار الخير يتبعه
وفتح الزهر من فل وريحان
يا شاعرا أنشد الأنغام حالمة
يا بلبلا غردا فى ثوب إنسان
فتارة من حروف الضاد تسعدنا
أبياته فى قصيد دافئ حان

وتـــارة فـــى بيـــوت العـــز يســـكننا

مـــا أروع الشـــاعر الموهـــوب والبـــانى

فعبقريتـــه فـــى الشـــعر معجـــزة

والعبقريـــة فـــى التشـــييد ســـيان

ركنـــين للفـــن قـــد شـــيدت فـــى ثقـــة

فاهنـــأ بحظـــك وأســـعد يـــا بـــن عثمـــان

يناير ٢٠٠٠ م

قم سالما

مهداة إلي المفكر العربي الإسلامي
الدكتور محمد عبد الرحمن الربيع وكيل
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
تهنئة بنجاح عملية جراحية أجريت له

قم غانما قم سالما من كل شر
قم يا ملاكا جاء فى رسم البشر
حلق بآفاق الثقافة عالما
كيما ينور فى لياليها القمر
وانفض غبار السقم عنك وقم فغرد
مثلما العصفور غرد للمطر

وابسم لتبتسم الحياة لنا

ويبسم في بوادينا الزهر

من للبيان إذا تعبت فلا نبا

قلم الثقافة والبيان ولا انكسر

لا جف بحرك لا خبا ضوء نشرت

سناه في أرض العروبة فانتشر

وليبق نجمك ساطعا متألقا

ما غاب نجم في السماء وما ظهر

١٩٩٩

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٠/٤٥٩٧
الترقيم الدولي I.S.B.N.
977-324-045-2

دار الإسلام للطباعة والنشر
٠٥٠/٣٥٠٤٥٣